مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12/ العدد: 02 (2024)، ص: 874-890

أدوار الشخصية العالمة في بناء الفكر والمعرفة: قيتان دالفان أنموذجا

The Roles of Scholars in Constructing Thinking and Knowledge

د.صارة هدية[1]

[1] المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران

sara_hedia13@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/04/22 تاريخ القبول: 2024/05/23 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

مثل المستشرق الفرنسي قيتان دالفان شخصية المفكر الجاد والباحث في قضايا التراث العربي والاسلامي وبخاصة في الرصيد التراثي الجزائري، واستطاع أنْ يتخصص في المباحث الأنثروبولوجيا واللغوية واللهجية، وترك لنفسه بصمة علمية تؤسس للنتاج المعرفي الذي تركه سلفه من المستشرقين بالبلاد العربية والإسلامية، وفي هذه الورقة البحثية نحاول أن نرصد مسيرته العلمية مبرزين أهم المحطات العلمية التي سجلها كباحث تبنى عدة مناهج، بغية توطين بعض العلوم والمعارف في الوطن الجزائري.

كلمات مفتاحية: العلم، الفكر، المعرفة، التراث، الجزائر، قيتان دالفان

Abstract:

The French Orientalist Gaëtan Delphin represents the figure of a prominent thinker and researcher that approached the Arab and Islamic heritage, notably the in Algeria. He was able to specialise in anthropological, linguistic and dialectical investigations, leaving a scientific footprint that established the knowledge output left by his predecessors in Arab and Islamic countries. This paper attempt to highlight his scientific career with a focus on the most important scientific landmarks that

characterised him as a researcher who adopted several approaches in order to localise some sciences and knowledge in the Algerian Nation.

Keywords: science, thinking, knowledge, heritage, Algeria,

***المؤلف المرسل: صارة هدية**

1. قيتان دالفان النشأة والميلاد: (DELPHIN, Léon Auguste Gaëtan)

تشير بعض المصادر التاريخية أنّه ولد في 27 أيّار 1857م بمدينة ليون **Lyon**الفرنسية، وتوفي في 28 آذار 1919م، وبعد حصوله على درجة البكالوريا غادر إلى الجزائر العاصمة عام 1876م. (Nuira Torres Saint,2015,p 176) حيث عمل مترجماً فورياً في المحكمة سنة (1876م) قبل أنْ ينتقل إلى تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية في مدينة الجزائر، وفي كلية البليدة (1880م)، وانتخب لكرسي اللغة العربية بوهران (1883م)[1]، وعضو أساسي في الجمعية الأسيوية.

PROFESSEUR D'ARABE A LA CHAIRE PUBLIQUE D'ORAN, MEMBRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE, PARIS ERNEST LEROUX

[1] في هذه المرحلة التي تبدأ من (1830م- 1879م): تزعّمها عسكريّون فرنسيّون وتميّزت بنقل العلوم والتجارب اليومية عن طريق الترجمة والتواصل مع غالبية الشعب الجزائري، وتنشر على شكل دوريات علمية ومجلّات وجمعيّات، وأنشأوا كراسي اللّغة العربيّة، انتهت بإنشاء مدرسة الآداب، والمدارس الشّرعيّة الثّلاث سنة 1879م، وهي: العاصمة وقسنطينة ووهران وبها ترأّس كل من السيد: هادرمارد (1846-1855) Hàdamard والسيد:كومباريل (1855- Combarel 1869)والسيد أوكتاف هوداس Octave Houdas(1877-1869م)، والسيد ماشويل، Machuel (1877-1881)، والسيد قيتان دالفانDELPHIN Gaëtan مع السيد أقستين موليراس Auguste Mouliéras(1899-1895م)، والسيد ألفريد بيل Alfred Marie Octave Bel... ينظر: حمو عبد الكريم (2008م)، الاستشراق الفرنسي والترجمة في الجزائر، رسالة ماجيستير(مخطوط)، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، ص 32.

ثم انتدبته الحكومة الفرنسية لإدارة مدرسة الجزائر، وتم تجديد عهدته في 1895م، (نجيب العقيقي (1964م)، المستشرقون، 221/1)، ثم عُين مديرا للمدرسة الثعالبية بالعاصمة، وأستاذاً للّغة العربية بها. وخلال هذه الفترة أي في 17 أبريل 1896م زار السيد كومبس وزير التعليم الفرنسي المدرسة، ووجد مديرها دالفان، مع السيد هوداس المدرس بمدرسة اللغات الشرقية بباريس، والذي سبق أنْ درس بمدرسة الجزائر، وقد تولى دالفان تولى التدريس بمدرسة الجزائر بالقسم العالي، وكانت المواد الذي يدرسها هي: مادة الحضارة الفرنسية، ومادة المحادثة في الأدب الفرنسي . وفي سنة 1904م قدم استقالته من مكتب وهران، بعد خلاف مع السيد مدير جامعة الجزائر تشارلز جانمير، (1908-1911م)، وتولى المهام بعده السيد وليام مارسي william marcais وتوجه بعدها إلى مدينة قريني grigny dans la vallée du rhône –lyon دون أن يقطع اتصاله مع الجزائر العاصمة وأيضا مع وليام مارسي، (أبو القاسم سعد الله، 1998، 390/3)، وكرس عمله الأخير لنشر "تاريخ الباشوات العثمانيّين في الجزائر من سنة 1515 إلى 1745م، الذي سجل فيه أحداث نظام الأتراك و(الكراغلة) منتصف القرن الثامن عشر، بناءً على مخطوطة من ملكية ألبرت ديفولكس 1922 و1925م، MESSAOUDI (Alain, 2015, p138)وخلال سنوات 1983-1985م أودعت حفيدة قيتان دالفان أرشيفه ومحفوظاته إلى الدولة الجزائرية ليتم إيداعها بالمكتبة الجزائر الوطنية- الحامة.

.2. المهام والأدوار التي قام بها قيتان دالفان

تمثل شخصية قيتان دالفان نقطة تحول في مقاربة المجتمع الجزائري، علميا وأنثروبولوجيا واستكشافيا، فهو يقوم بتسجيل كل الحوادث والمتغيرات التي قد لا ينتبه لها غيره، وهو حامل لمشروع بأدوات ومناهج حديثة، يرسم مستقبل التحليلات الاثنوجرافية واللغوية والاجتماعية بالجزائر من خلال عقد تأصيل معرفي وتعاون

منهجي مع جيله من المستشرقين أمثال، أوكتاف هوداس وجوزيف ديسبارمي وفور بيجيه ووليام مارسي وغيرهم. ولقد جعل من نفسه باحثا مفيدًا وطالبا مستفيدا، ذو رغبة طموحة وصولة جموحة، اهتم بالجمع الميداني، والنشر والتعليق، وبرع في النسخ والتصنيف ومسائلة العلماء وأهل الفنون، وأقام علاقات معرفية وأخوية مع طبقة من علماء الجزائر من أهل البادية الذين لهم حضور علمي ودراية بمجال تحقيق المخطوطات والمراسلات والتقييدات.

كما قام بتسهيل وتدريب فئة المترجمين الفوريين من خلال مساعدة الأستاذ هوداس في إعادة إصدار مجموعته من الحروف العربية المكتوبة بخط اليد، ومن خلال نشر مجموعة من النصوص لدراسة اللغة العربية المنطوقة، التي أعلن ديسبارمي ثراء محتواها و(تمت ترجمتها إلى الفرنسية من قبل الجنرال فور بيجيه في عام 1904م)، وكانت تقوم على رصد الأحجيات والخرافات، وهذه القصص تدور حول الراوي الرئيسي، وهو السيد طالب بن صكران. ومع تعلقه بدراسة العربية نشر قيتان دالفان حاشية على شرح زين الدين جبريل على المقدمة الأجرومية في 1885م[2]، وهي أكثر القواعد الأساسية انتشارًا للغة العربية في التعليم التقليدي، والتي نشرها بريزنييه في عام 1846م، وفي عام 1891م وغيرها من الأعمال العلمية التي احترفها ونالها شهرة.

3. قراءة فاحصة في مؤلفات قيتان دالفان

يمكننا من خلال هذا العرض تناول بعض الأعمال العلمية التي باشرها قيتان بالتأليف والنشر والمراجعة والجمع، ومنها ما اشترك فيها مع زملائه الذين تقاسموا معه معرفة الحياة العلمية والفكرية لتاريخ الجزائر ثقافيا وتراثيا، وهي على النحو

[2] متن المقدمة الآجرومية في النحو والإعراب لعبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي، ويعرف بابن آجُرُّوم (ت:723هـ).

التالي: "كتاب صغرى السّنوسي" المعروفة بـ"العقيدة الصغرى المعروفة بأمِّ البراهين" للإمام محمد بن يوسف السنوسي(ت:895ه)

«La philosophie du cheikh Senoussi d'après son aqida es-so'ra» Aḳīdat ahl al tauḥīd al-ṣughrā Imprimerie Nationale (Journal asiatique ou recueil de mémoires, d'extraits, Paris, 1897.(Merlin Swartz, 2002, p 301)

وهو موضوع يدخل ضمن مباحث العقائد الإسلامية، وقد اشتغل كثير من المستشرقين على نشر وترجمة العقيدة السنوسية، ومن هؤلاء دومينيك لوسياني Dominique Luciani الذي ترجم كتاب السلم المرونق في المنطق والدرة البيضاء في الفرائض، وكلاهما لعبد الرحمن الأخضري، كما ترجم سنة 1886م الرحبية في الميراث لعبد الله الشنشوري (ت:999ه)، وجوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني (ت:1041ه)، وموطأ المهدي ابن تومرت (ت:524ه)، وترجم سنة 1897م من البربرية كتاب (الحوض) في الفقه، لأوزال الملقب بأكبيل، وهو في جزئيين، الأول في العقيدة الصغرى (أم البراهين) لمحمد بن يوسف السنوسي، والثاني مختصر الشيخ خليل، وهي منظومة في الفقه المالكي.

وقام السيد قيتان بترجمة النص الأصلي، وأشار إلى سابقيه ممن تناول هذا الموضوع خاصة ما نشره ادموند فانيان "الرحبية" و"العقيدة السنوسية" في المجلة الإفريقية، بحيث كانت ترجمة الرحبية في الفرائض وتلخيص العقيدة الصغرى مقررة في المدارس الرسمية وحتى بعض الزوايا، وهو الرأي الذي التزم به فانيان وأكد أنّ معرفة الرحبية واجبة وكذلك ترجمته . فغاية قيتان دالفان من هذه الترجمة تعريف المتمدرسين مفاهيم الفلسفة، وكيف يتم إدراك المعرفة الصحيحة للمشكلات الميتافيزيقية التي تنشأ مع العقائد الدينية؟ مثل معرفة وجود الله، صفات الله، خلق العالم، الحياة، الموت.. وغيرها.

ويعتبر دالفان أنّ (أفلاطون وأرسطو)، هما مصدر إلهام وتلقي لمقاطع معينة في فكر الشيخ السنوسي، ومن المحتمل أنه كان يعرف مذهب الرجلين واتجاههم الفلسفي من خلال ما قرأه عنهم حسب قول دالفان (Dominique .H, p 04)

1.3 كتاب "**علم الفلك في المغرب**" جمعت في 23 قطعة سنة 1891م، وقام قيتان دالفان بترجمتها إلى الفرنسية.

[Delphin, G],1891, L'Astronomie au Maroc, Texte imprimé Nationale, Paris

هذه المذكرات المسماه ببحوث في الكونيات أو(أسطرلاب) من خلال ما لوحظ في مدرسة فاس، ونشرت في المجلة الآسيوية، ويظهر بيانات وأشكال في علم الفلك، وكانت في فترة ما تدرس بحاضرة فاس المغربية ونسبيا في الجزائر، وهذا الكتاب عبارة عن دراسة علمية وصفية عن مفهوم الاسطرلاب ومكوناتها واستعمالاتها، وقد أظهر فيه قيتان أهم الخِطط التي تمارس في تبيان حركة الكواكب وحلول القمر في البروج والمنازل، ومعرفة السوايع الليلية والنهارية، فكان المعين لمعرفة القبلة اتجاه مكة المكرمة، وأوقات الصلاة والأعوام والشهور والليالي والأيّام. كما قدّم قيتان عتابه للذين يوظفونه ضمن أشياء سلبية ورموز وجداول كهنوتية، واستخدام العرافين له في صياغة الأبراج والتكهنات الغامضة الأخرى.

2.3 كتاب "**تاريخ الباشوات العثمانيّين في الجزائر متنًا وترجمةً وتعليقًا -من سنة 921هـ إلى 1158هـ** "

Histoire des Pachas d'Alger de 1515 à 1745, G. DELPHIN Edité par Imprimerie Nationale, Paris, 1925.

يسرد فيه المؤلف مواضيعا تتعلق بنظام الحكم السائد في الفترة العثمانية، والانقلابات التي حصلت، وعرض لبعض القبائل الجزائرية، والتمردات الاجتماعية في الأرياف خلال النصف الأول من القرن السابع عشر، كما كانت في الأناضول.. الخ، والكتاب يرصُد دور رجال الدين والعلماء في المقاطعات العثمانية بالجزائر، وقد نُشر

في المجلّة الآسيويّة باللغة الفرنسية كآخر عمل اشتغل عليه سنة 1919م ، وكان للأستاذ جورج مارسي **georges marçais** فضل النشر كدليل محبة وود واحترام لما كان بينهما كأعضاء في المجالس العلمية سواء في كرسي اللغة العربية أو في الجمعية الأسيوية، وهذا الاعتراف نبل منه لما قدمه من دراسات وافية ومتخصصة في تبيان ظروف ومراحل الحكم العثماني الرسمي بالجزائر، وغيرها من المواضيع الفكرية والانسانية.

3.3 كتاب "المقامات العوالية في الأخبار العلاّلية على اللغة المغربية"[3].

قام السيد دلفان بترجمة ونشر نصوص القاضي محمد بن علي بن الطاهر الجباري، واسمه في الشعر المذكور ظهر مستعارا وهو المدعو "محمد قبيح الفعل"، (يحي مراد، 2004م، ص 334)، ونشر بالعربية وبالفرنسية سنة 1887م بوهران وباريس ، وهي متضمنة موضوع "رسالة الأبرار وما وقع لهم بالأسحار" وهو نوع من الزجل في قصة مغامرات طالبين عربيين في القرية الزنجية بوهران، دون أن يصف لنا الكيفية ولا المكان الذي جرى فيه الحدث الفني، ونعرف أنّ الشعر كان بالدارجة القريبة من الفصحى، وكان القاضي الجباري من جهة سعيدة ومن قبيلة الجبارة . وقد نشرت "المقامات العوالية في الأخبار العلاّلية على اللغة المغربية "

«Les Séances d'El-Aouali, textes arabes en dialecte maghrébin» Publiés et traduits par le général G. Faure-Biguet et G. Delphin.

ونص "رسالة الأبرار وما وقع لهم بالأسحار Hazihi risalet al-abrar ma wqa'a lahuma bil ashar" قريبة من الأدب الهزلي الخاص بطُلبة المغرب العربي الممثل في "الخطبة الساخرة لعيد الطلبة بالمغرب"(محمد إدريس،2007م، ص 06)، وقد ترجمت ونشرت سنة 1887م باسم :

---

[3] تصنيف: الشيخ محمد بن علي بن الطاهر الجبّاري البطّيوي، تحقيق: أحمد أمين دلاّي، - المركز الوطني للبحث crasc- وهران، الجزائر: 2007.

«Récit des aventures de deux étudiants arabes au village nègre D'Oran » Traduit par Gaëtan Delphin Éditeur Ernest Leroux, éditeur ; Paul Perrier, imprimeur, 1887

والظاهر كما يقول -الدكتور سعد الله- أنّ دلفان قام بترجمة تلك التعاليق إلى اللغة الفرنسية، وأنّ مقامات الجباري روى فيها المؤلف عن شخصية "ابن عيسى العوالي" التي تختص النواحي الغربية مثل وهران وندرومة ومعسكر وتلمسان والزمالة والدوابر، والتي كتبت فيما يبدو آخر الثمانينات من القرن الماضي، تعتبر نصا أدبيا وتاريخيا مهما، وتمثل مرحلة في التطور اللغوي لدى بعض المثقفين الجزائريين الذين عاشوا بين مرحلتين وثقافتين.

4.3 كتاب "**جامع اللطائف وكنز الخرائف**" بالمطبعة الكاثولوكية سنة 1891م، (الزركلي، 1995م، 145/2).

Recueil de textes pour l'étude de l'arabe parlé, par G. Delphin, professeur d'Arabe à la Chaire publique d'Oran, Agréé par le Conseil du Savoir de l'Etat de Beyrouth

يقع هذا الكتاب في 369 صفحة، صنفه لتعليم اللغة العربية للعوام، وبين فيه -من خلال مقدمة الكتاب- سعيه إلى جمع مجموعة النصوص بالعربية الدارجة موجهة إلى الذين لا يعرفون قواعد اللغة العربية، ويريدون ممارسة المحادثة والتأقلم مع خصوصيات اللسان العربي واللهجي، وجاء على وجه التحديد لفئة المترجمين العسكرين والقانونيين من موظفي الإدارة الفرنسية في الجزائر ومسيري البلديات المختلطة، وطلاب اللغة العربية بالمدرسة اللغات الشرقية والآداب بالعاصمة، وطلاب الثانويات عامة.

يشمل العمل 73 نصا مواضيعه متنوعة، يبدأ بموضوع "نطق الحروف الأبجدية"، ثم يستعرض بعض الصور من القصص الشعبية والحكواتية، ومجريات بعض العبر والنوادر الكلامية المتنوعة لعرب الجزائر، أو الأمازيغ، كما اعتمد المؤلف على العمل الميداني الذي انماز به، بحيث ساعده أحدهم في جمع هذه المادة من

مجموع مقولات السيد "ابن صكران**bensekran"**، وقد رجح قيتان دالفان أنّه من دوار الوهراني قرب قرية تليلات، وقد ورد ذكره من (ص 16 إلى ص 54)

وجاءت العناوين الرئيسية مختلطة بين العربية والفرنسية ومرات كثيرة يدرج في أسفل الصفحة شروحات بسيطة، بخطاب يزاوج بين الأحرف الفرنسية لكنه بصيغة عربية يسمى عند أهل الشعر الملحون بـ"الشرابية"؛ مثل قوله: الطلبة **tholba/**، ومثل: كحل الراس**akhal er-ras/**، و يبشموه**ibechmoh /**، والمسحة**... el messaha**/الخ.

ما نلحظ غيابا تاما للمصادر أو القواميس المعتمدة في شرح بعض الاصطلاحات اللغوية والمفهومية، كما نلاحظ غياب تام للتشكيل والضبط اللغوي للمفردات الواردة في المتن[4]، كما عني بدراسة اللهجات العامية ودرس أصولها وفروعها، وألّف فيها:

5.3 كتاب "**تيسير العربيّة للفرنسيّين**" في 26 في عام 1891م"، (يوسف إليان سركيس(دت)، 1/877-878)، وهو مجموعة من النصوص لدراسة اللغة العربية المنطوقة وتسهيلها للفرنسين الذين يريدون تعلمها، بحكم أنّ اللسان العربي وخاصة اللهجة الجزائرية تحتاج إلى مراجعة ومتابعة دقيقة في نطقها وأصولها، واعتبره زميله وليام مارسي1965 -1874) WILLIAM MARCAIS م) من أجود الكتب في العامية في شمال إفريقيا، ويُعتبر وثيقة هامّة استفاد منها علماء اللسانيات وعلم الاجتماع، كما اهتمّ بالعامية التي يتخاطب بها الطّلبة في الأرياف والبوادي، وكتب فيها تقريرًا عن مخالطته لهم، له قصّة ما جرى لعربيّين من طلاب العلم بالقرب من وهران سنة 1887م، (عمر رضا كحالة، 1993م، معجم المؤلفين، 3/170)، ومن

[4] تمت طباعة ونشر هذا المنجز في عدة أمكنة، فعلى الغلاف يظهر اسما الناشرين إ. ليرو (باريس) وأ. جوردان (الجزائر) وكذلك عبارة: المطبعة الكاثوليكية في بيروت (سوريا)، بمعنى انه له طبعتنا، في بيروت وفي المقدمة نجد أنه طبع بوهران في 22 ديسمبر/كانون الاول 1890م.

ثم فإنّ عمل وليام مارسيه سيكون موثقًا للهجة العربية المستخدمة في مدينة تلمسان: القواعد والنصوص ومسرد المصطلحات (1902م).

6.3 كتاب:

Le Dialecte Arabe Parle A Tlemcen Grammaire, Textes Et Glossaire (1902) de William Marcais.

الذي يتألف من مجموع القصائد والأغاني والمقولات الشفوية والحكايات جمعها عن طريق المحققين المحلين المعتمدين الذين استعان بهم، ويعد عمل وليام مارسيه هو استكمال لمشروع قيتان دالفان الذي يضطلع برصد الملفوظات الشفوية اللغوية والتعبيرية للجزائريين وتبويبها في قواميس وكناشات ملتزمين بالضبط والدقة والشمولية.

7.3 مخطوط "**النزهة الوهرانية في اقتطاف زهرها في الآجرومية**" وتسمى أيضا بـ: "**النزهة الوهرانية في اقتطاف الأجرومية من الرياض الفانية.**"

Al-nozhah al-wahraniyyah fi aqtitaf al'ajrumia min alriyad al-faniyyah. heikh Djebril. Syntaxe arabe. Commentaire sur la Djaroumiya, avec une glose marginale par G. Delphin, Paris, Leroux, 1885, gr. in - 8 °, lithographié, 185 pp. [A. 6357.]
(Guillaume Lambrecht, 1885 p 73)

يقع المخطوط في 178 لوحة، مقاس:292× 193مم، مكتوبة بخط عربي أسود فاتح وواضح ومقروء، في حالة جيدة، عدد أسطره 27 سطر في الورقة الوحدة، مدونة على كراسة مخططة ذات لون أصفر، مكتوب في الواجهة الأولى في أعلى الصفحة من الجهة اليسرى اسم **"G.Delphin"**

وقد تضمنت حاشية على شرح زين الدين جبريل على المقدمة الأجرومية[5]، وقد بدأها المصنف بالبسملة والصلاة على النبي الكريم، ثم ذكر اسمه وسبب

[5] متن المقدمة الآجرومية في النحو والإعراب لعبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي، ويعرف بابن آجُرُّوم (ت:723هـ). فقد أوجز مؤلفه فيه مؤله من كتاب "الجُمل في النحو" لأبي

تحريره لهذا المخطوط، فقال: "يقول العبد الفقير إلى الرحمان عبده دالفان هذه ألفاظ شريفة ونكت دقيقة ظريفة، وضعتها على شرح العلامة زين الدين جبريل الذي شرح به المقدمة الأجرومية للإمام الجليل الأستاذ النبيل، محمد بن آجروم الصنهاجي، قصدت بها نفع نفسي وأمثالي، وإنْ خرجت بذالك عن شكلي وأحوالي.." (قيتان دالفان، مخطوط النزهة الوهرانية في اقتطاف زهرها في الآجرومية، لوحة:2/1)

ويتحسر قيتان عن سبب عدم الاهتمام بهذا الفن، وعن عدم فهم المراد منه ووضعه في غير ما وضع له أصلا، فليست المصيبة في فقدان العلم بل المصيبة والداهية في فهم الكلام على غير وجهه أو واضعه أو في غير محله ، ولهذا من شروط تأسيس العلوم كما يراها- قيتان- "أنْ يعرف حده وموضعه وواضعه واسمه واستمداه وحكمه وتصور مسائله وفصيلته ونسبته وفائدته.. وهي المبادئ العشرة التي أشار إليها العلامة ابن زكري في كتابه محصل المقاصد". (قيتان دالفان، مخطوط النزهة الوهرانية في اقتطاف زهرها في الآجرومية، لوحة: 02). وفي ختام اللوحة يقول: "..تم بعون الله الملك الوهاب على يد صاحب الحاشية السيد دالفان عفاه الله تعالى"(قيتان دالفان، مخطوط النزهة الوهرانية في اقتطاف زهرها في الآجرومية، لوحة: 177)

ثم جعل يسرد مسائل النحو الكليات، ولم يرتب مباحثه وقضاياه حسب ما هو متعارف عليه في متون النحو، أي يبين أنواع الكلام وإعرابه، ومعرفة علامات الإعراب، ثم باب الأفعال، حيث بين أنواعها وأحوالها وإعراب كل حالة، ثم باب مرفوعات الأسماء، ثم باب الفاعل والمفعول، والمبتدأ والخبر والعوامل الداخلة عليه، والأبواب اللاحقة التي تتضمن النعت والعطف والتوكيد والبدل والمتعديات

القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجّاجي(ت:340ه) تناول 145 بابًا جاءت حول: النحو، والصرف، والأصوات، والضرورات الشعرية، وتصريف الأفعال وإعرابها وأنواع المعربات من الأسماء.. وغيرها.

من الأسماء والمفعول به والمصدر وظرف المكان والزمان، والحال والتمييز والاستثناء والمنادى والمفعول لأجله والمفعول معه ..الخ.

ولهذا نرى غيابا للمنهج العلمي الذي تقتضيه مثل هذه البحوث، مما يفقدها عناصر التحقق من بعض المسائل خاصة إذا ما تعلق بالكلم العربي والاعراب والمشتقات، وكما هو معروف أنّ طبيعة المستشرقين في التدوين والتحقيق، هو التبصر والتريث وإقامة السند والحجة والدقة العلمية؟ إلا أنّه في هذا الباب اعتراه الزلل والغلط، وهو التساؤل الذي نطرحه: هل أشرف عليه قيتان حقا؟ أم كلف أحدهم بذلك؟ ولم يجرب عليه أدوات التحقيق والمتابعة العلمية .

8.3 وله عمل مشترك حول "**الكتاب المعرب عن كيفية مكاتيب المغرب**"، طبع بمطبعة السيد جردان بمحروسة الجزائر، (1308هـ-1891م)، يوجد مخطوطا بالمكتبة الوطنية الحامة الجزائر.

Recueil de lettres arabes manuscrites, publiées par O. Houdas• et G. Delphin, Publisher: Alger : A. Jourdan, 1891

هذه المدونة هي عبارة عن مجموع به قسمين: الأول منه كتب باللغة الفرنسية حوى معجما تعريفيا ألفبائيا للحروف الأعجمية ودلالتها باللغة الفرنسية، وهو مسلك اتخذه أغلب المستشرقين الذين أسسوا معاجم لغوية ميسرة ومبسطة، تكون لهم عونا ومدخلا استفتاحيا لما يُراد تناوله من مضامين وموضوعات، وهي في غالبيتها

• أوكتاف هوداس Octave Houdas(1840-1914م)، اشتغل بالتّعليم في الجزائر ووهران، وافتتح درسه بالمدرسة العليا للآداب في الجزائر سنة 1880م، ثمّ أُستدعي لتدريس العامية في مدرسة اللّغات الشّرقية بباريس، ترجم آخر 64 سورة من القرآن ونشرت بالجزائر سنة 1864م، له كتب تعليمية في العربيّة، وتحقيق منظومة ابن عاصم في فروع المالكيّة مع مارتل، وترجمة فرنسيّة وشرح لغوي وقانوني نشر في الجزائر سنة 1883م، وفي باريس سنة 1893م، وله في المجلّة الآسيويّة كتاب فرنسي-عربي للشّؤون الإداريّة والقضائيّة سنة 1897م، وسلالة الأشراف في المغرب ومزاحمتهم للأتراك على ولاية الجزائر. ينظر: اسماعيل العربي (2007م)، الدّراسات العربيّة في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، منشورات وزارة الثقافة، ص49.

موجهة لطلاب العلم الفرنسين والجزائريين، وكذا الإداريين وبقية الأهالي، وقد سار الأستاذان هوداس ودالفان بهذا النهج، بحيث عرض أول حرف من حروف المعجم العربي وهو "أ" وما يليه من كلمات ومشتقات لغوية مثل:(أبد، تأبيد، إبراهيم، إبل، ابن، أبو، أبى، أتى، آت، إتيان، أثر، مأثور..) وغيرها من الكلمات والدلالات التي يستعملها الجزائري في حياته اليومية ومتطلباته التخطابية، وقد جاء هذا المعجم في 122 صفحة.

أما القسم الثاني منه: وهو الجانب التطبيقي جمع فيه المؤلفان "الرسائل **letter**وفيها بعض الملاحظات متعلقة بالتقييدات والتمليكات في(المواريث- الرهن..)، وفيها بعض الأخبار العسكرية (الأسرى)، والزراعية (طلب السقي)، وبعض الشكاوي والدعوات القضائية المتعلقة بالمظالم، وقد جاء معنوانا ب transcription et notesيقع في 100 رسالة منسوخة من الأصل، جاءت بخط عربي صعب القراءة نسبيا، وغير مرتبة زمنيا، ذلك أنّ بعض الرسائل مثل رسالة 08 تحمل تاريخ 1879م، ورسالة رقم 09 تحمل تاريخ 06 فبراير 1886م وهي رسالة من القاضي الطاهر بن عمر يوجه خطابه إلى حاكم وهران يطلب ارجاع حقه المسلوب والمتعلق براتبه الشهري، كما نجد بعضها يحمل توقيعات من بعض كتابها مثلما جاء في رسالة ص16 وص 32، وفيها ملح خطابي تشريفي وتعبر عن صيغ التشريف ورفع المقامات والمعالي.

كما نجد في ختام بعض الرسائل ورود عبارة "عبد ربه فلان بن فلان قاضي محكمة المرية، في تاريخ 1879م"، رسالة 17 ورسالة ص 48 وغيرها، ونجد في رسال رقم 08 حذف الجهة المرسل إليها وتعويضها بعبارة (فلان)، والظاهر أنه تُعمد حذف اسم المرسل والمرسل إليه في متن الرسالة، وعوض بهذه العبارة التي تدعو إلى الاستغراب والتساؤل.

9.3 كما جمع وترجمة أشعارا متضمنة:" شكوى عربية من انهيار سد سان دوني بسِيق: ملاحظات حول الشعر والموسيقى العربية في المغرب الجزائري"

Complainte Arabe Sur La Rupture Du Barrage de Saint-Denis-Du-Sig: Notes Sur La Poésie Et La Musique Arabes Dans Le Maghreb Algérien, Auteur : Gaëtan Delphin; L Guin, Éditeur: Paris : Ernest Leroux, 1886

يقع هذا المنصف في 125 صفحة حاول فيه المؤلف أن يقدما لنا بعض التمثلات الشعرية والتعابير الشعبية الكلامية التي غطت مرحلة مرتبطة بمنطقة الغرب الجزائري وبالأخص منطقة سِيق بمدينة معسكر وكذا مدينة وهران في الفترة الاستعمارية، والملمح هنا أنّ الذاكرة الجماعية تحافظ على قدر كبير المعاني والحوادث، وما جرت عليه المقادير التي تصاب بها أي أمة، وتحاول التعبير عنها بمنظومها ومنثورها عبر فنونها القولية مثل: الغناء، المديح، القول، المقطوعات النثرية، الشعر الملحون، الألغاز والأحاجي، المثل الشعبي، وهذا المكنز هو من يبقى على هذه الحوادث حيّة ومتعددة التأويل في الحياة الاجتماعية.

وبالجملة فهذا الكتاب هو رصد لأحوال الكلم الغنائي (القصيدة الغنائية)، وهو منهل للمعطى الثقافي والشعبي في الغرب الجزائري، من جانبه الفني والقولي والروحي، كُتب باللغة الفرنسية متضمنة شروحات ومفردات بالعربية (الدراجة)، ومما جاء في ثنايا هذا الكتاب، قصيدة شعبيه لشاعر مجهول في 60 بيتا تصف حالة الساكنة بمنطقة سِيق وحالة انهيار سد الواد **le miraculée les crues** في 08 فبراير 1885م. يقول الشاعر:

هم امسّطر* والنّذير جآ وقت العصر وعد امقدّر* هاك راد رب الجواد

البراج اغدر*جايا امحالة تتكدّر الآيهمر*ما القاة تَايَكْ بازناد

جَايْ امقوطر* هدم القناطر ايدمر حملة جاير*شاع صال و اقرض الاسداد

حقّي نشكر* بواحريز برهانه ظاهر به العابر*قدها ابنفظه وجاد

أهل المَشْور*حاضرين في هذا الميْمر واك اقويدر*غير به يوفي المراد

مافاد احجر* وين ذاك بنيان العسكر قاع انكسر*جاء اغزير واخذ العباد

راني حاير يا ملاح مادار الواد ماقال اشجر مابقات الاملاك تنور

راحت طاير*ماقر عقب الفساد بات الغاشي جافل خايفيين من الموت الدنيا

سِيق ق خربه و ايحوّل كلشي مشا للهاويا ما بقى زكرم قافل صبحت مطويا

10.3 مقال علمي ضمن كتاب:

Oran et l'Algérie en 1887 : notices historiques, scientifiques et économiques, J Baills; J Canal; G Delphin; G Seguy et d'autres, Association Française pour l'Avancement des Sciences, [Tome 1], Congrès de l'Afas ; Perrier, 1888, oran, Algérie.

وهي دراسة حول موضوع "العيساوية **les Aissaoui** "حاول فيها الأستاذ قيتان دالفان أن يقدم بعض المعلومات المستمدة من مصادر مرخصة، ومن السكان الأصليين الخاضعين لأمر الشريف سيدي محمد بن عيسى، معلومات تجعلنا على علم ببدايات هذه الطائفة، حول حياة وأفعال مؤسسها، وأخيرًا أصل هذه التمظهرات الغريبة والغرض منها.

11.3 دراسة منشورة في المجلة الإفريقية حول: "**حصن باب عزون بمدينة الجزائر" أو "برج رأس تافورة"**

G. Delphin, « Le fort Bâb Azoun », Revue Africaine, Volume 48, 1904, constantine, algerie, p 96-99

تشير هذه الدراسة إلى العناصر المشكلة للتمركز الاقتصادي لمدينة الجزائر في بداية العهد العثماني، وخاصة خلال القرن السادس عشر، تناول فيها قيتان تاريخ إنشاء هذا الحصن، وتطرق إلى شكله الخارجي الذي أسس لحماية المدينة من الجانب الجنوبي، والذي لم يتغير كثيرا حسبه، فكان تحته قبو عطاء واسع نوعا ما، كما لاحظ أربع كتل ضخمة على شكل مقاعد، اثنتان على اليمين واثنان على اليسار كانوا

بمثابة مقعد. كما أشار إلى مسألة تحويل جامع كتشاوة إلى كاتدرائية على يد القوات الفرنسية، وسمي بـ "كتشاوة" نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة، وكان الأتراك يطلقون عليها اسم: سوق الماعز، وقد شكل هذا المكان منطقة جديدة بها أسواق للخضار والحبوب والفحم والبضائع المستوردة من الخارج، دون الحديث بالطبع عن ذلك العرب والبربر الذين يأتون إلى الجزائر العاصمة، إما لبيع شيء ما أو لأعمالهم وينامون في وسط الشارع أو على شرفات المنازل في ضاحية باب عزون ..(G. Delphin, 1904, p 96)، وقد اعتمد قيتان في هذه الدراسة على مرجعين هامين:

-Histoire d'Alger, sous la domination turque (1515-1830),par Henri-Delmas de Grammont, paris, leroux, 1887,p 360.
-Histoire de la conquête d'Alger écrite sur des documents inédits et authentiques, Alfred Nettement, Paris, 1856, p667.

12.3 كتاب"**ترجمة مختصر الشيخ خليل بن اسحاق في الفقه المالكي على مذهب الامام مالك ابن أنس الأصبحي**" طبع بباريس، 1318هـ-1900م.

Sidi Khalil (Muḫtaṣar al-šayḫ Ḫalīl b. Isḥāq fī al-fiqh ʿalá maḏhab al-imām Mālik ibn Anas al-Aṣbaḥī (1318 de la Hégira 1900) - Ḫalīl ibn Isḥāq , Imprimerie nationale, édition qui selon Fagnan, Paris.

وهذه الدراسة متوفرة باللغة العربية، تكلفت بها لجنة العلوم الشرقية بباريس على إخراجها وطبعها، ليتسنى للقارئ مداولتها والانتفاع بها، بيدا أنّ ترجمتها للفرنسية غير متوفرة لديّ، وهي تدخل ضمن ميراث الأستاذ قيتان التي تحصل عليها بالجزائر. والملاحظة نفسها التي تخص اسم الناسخ، وصاحب المخطوط الأصلي، ودوافع الكتابة...كلها غير موجودة في مقدمة المخطوط، وهو ما يدعي إلى التساؤل: لماذا تم تجاهل صاحب المخطوط أو من ساهم في اخراجه أو الاشارة إليه كون هذا العمل هو مختصر من عمل أصلي؟

تبدأ مقدمة المخطوط بقول المصنف: "اَلْحَمْد لِلَّهِ يَقُولُ مُصَحِّحُ اَلْكِتَابِ لما كَانَ مُخْتَصَرٌ اَلشَّيْخِ أَبِي اَلضِّيَاء خَلِيلْ بِهِ اِعْتِنَاءُ فِي اَلْفِقْهِ اَلْمَالِكِيّ جَلِيل لِكَوْنِهِ كِتَابًا جَمعَ مَا اِفْتَرَقَ فِي غَيْرِهِ وَطَلَعَ فِي اَلْفِقْهِ مَطْلَعَ شَمْسِهِ وَبَدْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لِاخْتِصَارِ مَعَانِيهِ وَإِيجَازِ اَلتَّعْبِيرِ فِي مَبَانِيهِ، كَثِيرًا مَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ اَلتَّحْرِيفُ مِنْ اَلنُّسَّاخِ لَهُ، وَرُبَّمَا أَفْسدُوا أَحْيَانًا تَرَاكِيبَهُ وَجَمَلَهُ، وَبَدَأَ فِي عَزْمِ لَجْنَةِ اَلْعُلُومِ اَلشَّرْقِيَّةِ اَلَّتِي فِي أَنْوَاعِ اَلْكَمَالَاتِ حُرِّيَّةً، ذَاتَ اَلْعُلُومِ وَالْمَدَارِكِ وَالْفهُوم، أَنْ تُنَظِّمَ اَلْكِتَاب اَلْمَذْكُورَ فِي سَنَدِ مَطْبُوعَاتِهَا، لِتَجْعَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ اَلْكُتُب اَلَّتِي هِيَ مِنْ مُتَدَاولِهَا، فَتَصَدَّتْ لِطَبْعِهِ.."(قيتان، ترجمة مختصر الشيخ خليل، ص11). ويضيف المصنف أنّه وقع اختياره من قبل أعضاء اللجنة كمصحح ومصوب ومحقق لهذا المخطوط، ويقول:"..فَأَجَالُوا نَظَرَهُمْ فِيمَنْ يَقُومُ بِتَصْحِيحِهِ وَيَتْبَعُهُ بِتَهْذِيبِهِ مِنْ اَلْخَطَأِ وَتَنْقِيحِهِ، فَوَقَعَ اِخْتِيَارُهُمْ عَلِيّ، وَطَرَحُوا كُلْفَةَ ذَلِكَ لَدَيّ.. وَتَصَفَّحَتْ اَلْكِتَابَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِهِ وَنَظَرَتُ إِلَى كُلِّ إِصْلَاحٍ مِنْ بَابِهِ، فَمَا لَزِمَ فِيهِ اَلِاطِّلَاعَ عَلَى اَلشَّرْحِ طَالعتهُ، وَمَا وَجَبَ فِيهِ اَلْمُقَابَلَةَ عَلَى اَلنُّسَخِ اَلصَّحِيحَةِ قَابَلْتُهُ، وَرَاجَعْتُ وَاسْتَعَنْتُ بِأَنْظَارِ مَشَايِخِ اَلْمَدْرَسَةِ اَلْكِرَامِ وَتَدَاوَلْتُ مَعَهُمْ فِي تَحْقِيقِ مَا أَشْكَلَ أَطْرَافُ اَلْكَلَامِ.." (قيتان، ترجمة مختصر الشيخ خليل، ص12). وفي غلاف المخطوط من الصفحة الأخير منه وجدنا العبارة التالية :

Sidi khalil juris pulmen malikite-Nouvelle édition, entièrement refondue, aux frais ou la société asiatique 1900.

سيدي خليل في الفقه المالكي، طبعة جديدة منقحة بالكامل على حساب المجتمع الأسيوي 1900م.

كما أسهم أيضا في ترقية بعض المسلمين أدبيا من خلال المراسلات والمحاورات التي كانت بينهم، ومنهم الشيخ الحرشوي الندرومي رحمه الله، والشيخ عبد القادر بن صديق القاطن بمدينة معسكر، الذي وجه له قيتان دالفان رساله في أوائل مايو 1886م، يطلب فيها بعض المسائل المتعلقة بتعريف علم العروض والأبحر

الشعرية، ومعرفة أبجديات التلحين ومبادئ عامة حول الشعر الملحون (الشعر الشعبي البدوي(« **Bédouins** »

وتم بالفعل الاستجابة لهذا الطلب في رسالة خطية تحصلت على نسخة منها •وجاء مضمونها إجابة وافية عن التساؤلات التي شغلت بال الأستاذ دالفان، وفيها: "اَلْحَمْد لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْده، حَضْرَة اَلْمُعَظَّمِ عَظِيمٍ اَلْقَدَرِ وَالشَّأْنِ اَلْعَلَّامَة اَلشَّيْخِ اَلْمُدَرِّسِ دَالْفَانْ سَلَامُ اَللَّهِ عَلَيْكُمْ، أمَّا بعْد فَأَعْلَمَ أَنَّ جَوَابَكَ اَلْأَعَزَّ قَدْ وَصَلَنِي وَاسْتَفَدْتُ مِنْهُ سَلَامَتكمْ وعَافِيتَكَتم وَأَنَّكَ ذَاهِبٌ إِلَى اَلْجَزَايِر، وَتَرْجِعَ لِوَهْرَان عَلَى خَيْرٍ إِنْ شَاءَ اَللَّهُ وَطَلَبَت مِنِّي جَوَاب اَلْأَسْئِلَةِ اَلَّتِي أَوْصِيتَ بِهَا سَابِقًا، فَأَعْلَمُ وَفَّقَكَ اَللَّهُ أَنَّ اَلْفَرْقَ بَيْنَ عِلْمِ اَلْعَرُوضِ وَفَنّ اَلتَّلْحِينِ هُو".

وما يمكن رصده هاهنا أنّ المستشرق قيتان دالفان مثله مثل الباحثين الجادين الذين بحثوا في التراث العربي والاسلامي وخاصة الجزائري، واستطاع أنْ يتخصص في المباحث اللغوية والنحوية واللهجية•، ويترك لنفسه بصمة علمية تؤسس للنتاج المعرفي الذي تركته زمرة من المستشرقين بالبلاد العربية والإسلامية، ولقد تبنى طائف من المستشرقين إحياء هذه الفنون والعلوم والمعارف، ونبغ منهم علماء قاموا بنَّشر النفائس الجليلة من التراث العربي والاسلامي، و"لولاهم ما اِنتهت إلينا تلك الدُرر الثمينة التي أخذناها من طبقات الصحابة، وطبقات الحفاظ، ومُعجم البلدان، ومُعجم الأدباء، ومُعجم ما أُستعجم، وفتوح البلدان، وفِهرست اِبن النديم، ومفاتيح العلوم، وطبقات الأطباء، وإخبار الحكماء، والمقدسي الاصطخرى، وابن حوقل، والهمدانى، وشيخ الربوة، وابن جبير، وابن بطوطة إلى عشرات من الكتب الجغرافية، والرحلات التي فتحت أمامنا معرفة بلادنا في الماضي، حيث وقفنا على درجة حضارتنا، ولولا إحياؤهم تاريخ اِبن جبير واِبن الأثير وأبي الفداء،

• سلمها لي السيد دلاي أحمد أمين، وهو باحث في التراث الشعبي المغاربي بمركز البحث الكراسك، وهران.

واليعقوبى، والدينوري، والمسعودي، وأبى شامة، وابن الطقطقى، وحمزة الأصفهاني، وأمثالهم لجهلنا تاريخنا الصحيح في عماية من أمرنا" (أحمد سمايلوفتش، 1998، ص74-75)

4. الخاتمة

ونحن نستجلي هذه النّصوص والمؤلفات العلمية المتخصصة نعترف أنّ شخصية قيتان دالفان شخصية عالمة وراقية، وقد صنع لنفسه مسارا علميا وبحثيا لا يزال البحث فيه متواصل، كما اجتهد في بيان طبيعة الفكر الاستشراقي -الذي هو جزء منه- والتعريف بالتراث العربي والاسلامي وخاصة الجزائري، وقام جمعه وتبويبه وتوثيقه، مما يحتم علينا إعادة مراجعته والاستفادة منها، والعمل أكثر على اظهاره بمنهجية واضحة وبتخريج علمي دقيق واحترافي، وهو الدور المنوط بالمؤسسات العلمية والأكاديمية التي يستوجب عليها تتفرع لإحياء التراث العربي والجزائري الزاخر والمتنوع.

5. قائمة المراجع:

أبو القاسم سعد الله (1998م)، *تاريخ الجزائر الثّقافيّ*، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

اسماعيل العربي (2007م)، *الدّراسات العربيّة في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي*، منشورات وزارة الثقافة.

خير الدين الزركلي(1995م)، *الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1995.

عمر رضا كحالة (1993م)، *معجم المؤلفين*، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1.

محمد إدريس(2007م)، *المقامات العوالية في الأخبار العلاّلية*، تحق: أحمد أمين دلاي، منشورات مركز البحث كراسك،، الجزائر.

نجيب العقيقي(1964م)، *المستشرقون*، مصر، دار المعارف.

صارة هدية

يحي مراد(2004م)، *معجم أسماء المستشرقين*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

يوسف إليان سركيس(دت)، *معجم المطبوعات العربية والمعربة*، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

- Dominique Hoizey, 2013, *islam Catalogue thématique*, Bibliothèque diocésaine Jean Gerson de Reims, France, p 04.
- G. Delphin, 1922, *Histoire des Pachas d'Alger de 1515 à 1745. Extrait d'une chronique indigène,* Traduit et annoté par G. Delphin. *Extrait du journal asiatique*, avril-juin.
- MESSAOUDI Alain, 2015, *Les arabisants et la France coloniale*, Annexes, Nouvelle édition, Lyon.